أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها السنة الثانية العدد 71 19 تموز 2014
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

الثورة لا تموت

- إعلان دولة الخلافة والتوق الى الخليفة
- جواز السفر حلم آلاف السوريين
- تشكيل لجنة ثورية في سراقب

ميداني وادي الضيف والحامدية

حرر الثوار بعد ظهر (الاربعاء) حاجز (الهنجاك) جنوب غرب معسكر الحامدية والذي يعد واحد من حواجز الحماية للمعسكر الأقوى لقوات النظام في ادلب على الأوتستراد الدولي (حلب – دمشق) , وكان الثوار قد شنوا هجوما منذ فجر اليوم على الحاجز , واستهدفوه بالقذائف المحلية الصنع ما أجبر عناصر الحاجز على الانسحاب والفرار الى معسكر الحامدية , الذي يبعد 500 متر عن حاجز الهنجاك، وسيطر الثوار على حاجز مغسلة البصاص قرب تجمع مدرسة حاجز عين قريع، وباتوا على أسوار المدرسة.

وبتحرير (الهنجاك) يكون الثوار حرروا ثلاثة حواجز مهمة من حواجز (الحامدية) بعد تحرير حاجزي(الطراف والدهمان)، منذ بدأ معركة (القيامة) قبل حوالي عشرة أيام , وهم يخوضون معارك لتحرير حواجز (الضبعان، المداجن، السماد، وعين قريع)

الثوار سيطروا على حاجز(الضبعان) بالكامل، واغتنوا ما فيه بعد ظهر اليوم , لكن قوات النظام أعادت السيطرة على الحاجز مع غروب شمس اليوم .

واستطاع الثوار أيضا أن يكسبوا موقعين مهمين يقعان على تخوم حاجز(عين قريع) الذي يعد همزة الوصل بين معسكري الحامدية ووادي الضيف .

وترابط مجموعات اخرى تابعة للحر وفصائل تسانده على محيط حاجز معمل (الدحروج).

يذكر أن الطيران الحربي قصف منطقة المواجهات اليوم أكثر من عشرين مرة متتالية بالإضافة للإغارة على مدينة معرة النعمان، وقرية كفرومة القريبتين من خط المواجهات , في يوم تشهد فيه جبهات الاتستراد الدولي (حلب – دمشق) مواجهات عنيفة , من مورك وحتى معرة النعمان .

60 غارة جوية على مورك والثوار متأهبون

خاض الثوار معارك شرسة ضد قوات النظام المدعومة بالشبيحة، وميليشيا (حالش) في مورك في ريف حماة الشمالي، وسط قصف مدفعي، وجوي عنيف حيث شن الطيران أكثر من 60 غارة على المدينة.

ويتصدى الثوار لقوات النظام التي تحاول اقتحام مورك من ثلاث محاور، وحشد النظام عدداً كبيراً من عناصره في مدينة صوران القريبة من مورك، بعد استقدام مجموعات من مطار حماة العسكري، وحواجز أخرى الى أطراف مورك الجنوبية، والشرقية، بغرض فتح الطريق الى معسكري وادي الضيف، والحامدية بريف إدلب. وقال نشطاء: أن الطيران المروحي قصف بلدات مورك، و اللّطامنة، وزور الحيصة بالبراميل المتفجّرة، ولم ترد أنباء عن وقوع إصابات، فيما استشهد ثلاثة أشخاص، وأصيب العشرات في خمس غارات جويّة على عقيربات، والخضيرة، والقسطل بريف حماة تسببت بدمار كبير في الممتلكات.

كما قصفت طائرات النظام آخر مستشفيات مدينة مورك العاملة، هو الثاني الذي تستهدفه طائرات النظام في كفرزيتا خلال شهر.

وفي سياق متصل وردت أنباء من مشفى حماة الوطني تفيد بوجود 58 جثة، و70 جريحاً من قوّات النّظام، وميليشيا (حالش) سقطوا خلال هذه المعارك.

وكانت قوات النظام بدأت هجومها أمس بتمهيد مدفعي من معسكر دير محردة، ومعردس، وجبل زين العابدين, تحت غطاء جوي بطائرتين حربيتين ومروحية ، و نفذت عشرات الغارات، واستقدم الثوار تعزيزات كبيرة لمواجهة هذا الهجوم، فدارت اشتباكات على ثلاث محاور، وهي جهة الجنوب الغربي، والجنوب، والشرق، كبدوا خلالها قوات النظام خسائر فادحة بالأرواح، والعتاد.

رأس النظام يقسم اليمين ويهزأ بالشعب وبالدستور

يحتوي القسم الرئاسي بحسب المادة السابعة للدستور السوري على العبارة التالية :

" أقسم باللّه العظيم أن أحترم دستور البلاد وقوانينها ونظامها الجمهوري، وأن أرعى مصالح الشعب وحرياته، وأحافظ على سيادة الوطن واستقلاله وحريته والدفاع عن سلامة أرضه، وأن أعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية ووحدة الأمة العربية" .

وتنص المادة 90 من الدستور السوري على أن يؤدي الرئيس أمام مجلس الشعب قبل أن يباشر مهام منصبه القسم الدستوري الوارد في المادة السابعة منه, وكل قسم غير ذلك يكون باطل دستورياً ولا يخوله ممارسة مهامه.

وهذا ماحصل في مسرحية يمين القسم التي كان بطلها بشار الأسد ,حين جلب مجلس الشعب و (أعضاؤه) الى القصر الجمهوري ليقوم بالقسم أمامهم , فيما كان جمهور المصفقين والراكعين يشتمل على طيف غريب غير متجانس من الممثلين والفنانين والفنانات , احتلوا المقاعد الأمامية و ركلوا من يسمون باعضاء مجلس الشعب الى الصفوف الخلفية

وبهذا يستمر الأسد بالاستهزاء من دستور البلاد وهو الذي هزء به في بداية توليه رئاسة البلد . عندما وبإيعاز منه تم تبديل الدستور في خلال ربع ساعة ليستطيع حينها الجلوس على كرسي الحكم .

دخول أول قوافل المساعدات الأممية

دخلت أولى قوافل المساعدات الانسانية الى سوريا عبر مدينة الرمثا الحدودية، شمالي الأردن وفق قرار لمجلس الأمن الدولي.ونقلت صحيفة الوطن السورية الخميس عن مسؤول أممي في الأردن، أن الجهات المعنية وبالعمل مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أدخلت الثلاثاء قافلة مكونة من 20 شاحنة تحمل مساعدات غذائية وإغاثية.

وقال عساف عبود مراسل بي بي سي في دمشق نقلا عن المصدر إن المساعدات وصلت إلى محافظة السويداء جنوبي البلاد واستلمتها مفوضية الأمم المتحدة للاجئين.

وكان مجلس الأمن الدولي تبنى قرارا يسمح بدخول المساعدات الإنسانية إلى سوريا عبر مناطق تحت سيطرة المعارضة المسلحة دون الحاجة لتصريح من الحكومة.

وينص القرار الأممي على أن جميع أطراف النزاع في سوريا ملزمة بالسماح بتوفير الغذاء والدواء للمدنيين.

ويتوقع أن يسمح القرار الجديد بتوصيل مواد المساعدات إلى نحو 1.3 مليون من المحتاجين إليها.

وكانت الحكومة السورية حذرت من أنها ستعتبر دخولها البلاد خرقا للسيادة الوطنية.

وقال مراسلون إن القرار الأممي جاء أضعف مما كانت تتوسم الدول الغربية، خوفا من استخدام روسيا والصين حق النقض في التصويت.

وأضاف أن داعمي القرار كانوا يسعون للحصول على ترخيص مفتوح لعبور الحدود السورية، وأن يتضمن القرار تهديدا بعقوبات في حال عدم امتثال الحكومة.

توثيق حالات إختناق بغاز الكلور في كفرزيتا و مورك

بعد معارك طاحنة استمرت ليومين متتالين استخدمت فيها قوات النظام وميليشيا حالش شتى أنواع أسلحة الدمار، ومع العجز عن التقدم لأمتار في جبهة مورك بريف حماة، انتقم الطيران المروحي لقوات النظام مساء امس (الخميس) من المدنيين حيث القى براميل مزودة بكبسولات غاز الكلور السام.

وجاء القصف للتغطية على حالة الذعر والخلافات التي برزت بين قيادة عملياته وعناصره ، حيث ألقى براميل متفجرة مزودة بغاز الكلور السام على مدينتي مورك وكفرزيتا مرات عديدة.

ونقل مراسلنا عن أطباء في المشافي الميدانية قولهم: «رصدنا أكثر من 60 حالة اختناق وتسمم، معظمهم من النساء والأطفال، وهناك حالات خطرة بين المصابين».

وأكد الأطباء لـ(سراج برس) أن النظام قصف آخر النقاط الطبية في مدينة كفرزيتا ما استدعى إسعاف المصابين في الشوارع، وفي منازل المدنيين القريبة من أماكن القصف، ما سبب ذلك حالة هلع بين الاهالي وارتباك وتشتت في الكوادر الطبية والمسعفين، وأشار مراسل سراج برس إلى أن القصف بغاز الكلور أدى إلى نفوق العديد من رؤوس الماشية في مدينة كفرزيتا.

وترتفع حدّة المعارك على جبهة مدينة مورك حيث يحاول النظام فتح الطريق الدولي الواصل بين حماة وإدلب وحلب، والمار من مدينة مورك، حيث تكبدت قوات النظام المدعومة بقوات من ميليشيا حزب اللّه اللبناني خلال اليومين الماضيين أكثر من 40 قتيل من عناصر النظام وحالش و3 أسرى من الميليشيا الشيعية اللبنانية، وعدد كبير من الجرحى.

إجتماع أهالي سراقب يفضي الى تشكيل لجنة ثورية ديمقراطية

تـم عقـد اجتماع هـو الأول من نوعـه في بلدة سـراقب بتاريـخ 2014/7/12 , حيـث كانت الدعوة عامة و تشـمل جميـع الأهالي , وأي شـخص قادر على إبـداء الرأي و تقديم الخدمـات لأجل مصلحة البلـدة , وتمـت الدعـوة للإجتمـاع عبـر النشـطاء ووسائل التواصل الإجتماعي

وجرى فـي هذا الإجتمـاع أول مـا يمكن وصفه بعملية ديمقراطية , حيث تم ترشـيح عدة أسـماء (16) إسـم , وبدون قوائم أو خطط مسبقة , وذلك لتشـكيل لجنة خماسـية تحت مسـمى جديد وهو (المجلـس الثـوري فـي سـراقب) , يقابلهـا لجنة خماسـية من الثوار المسلحين و بذلك تتكون لجنة من عشـرة أعضاء مشـتركين , تكون مهمة اللجنة المنتخبة تسيير أمور البلد ومسائل حياته الخدمية والإجتماعية والأمنية

الجدير بالذكر أن العملية تمت بشـفافية كاملة وبنوايـا طيبـة مـن الجميـع مرشـحين ومنتخبين وبعـدد حضـور مقبـول بالرغم مـن كـون البلدة بمرمـى نيران و طيران النظام , و صدر عن اللجنة الخماسية المدنية البيان التالي تنشره زيتون

«المجلـس الثـوري المدني في سـراقب مجلس أفرزه الشارع الثوري, ويتكون من خمسة اشخاص ليكونو صوته ونبضـه بكلمة موحدة في المجالات الخدميـة بدون اسـتثناء بالهيكلـة والرقابة وعلى رأسـها المجلـس المحلـي الخدمي ومكاتبـه وبما يشـتمل إعـادة تنظيـم ودعـم صفوف الشـرطة المحليـة السـاهرة علـى خدمـة المدينـة بشـتى المجالات

فحربنـا ضـد الظلـم منظومـة متكاملـة تبـدأ بسـاحات الشـرف وتمتد الى أبسـط مقومات حياة اهلنـا اليوميـة واطفالنـا وذوي شـهداءنا الابـرار واهالـي مفقودينا وموقوفينـا وجرحانا وهو صلب اهتمامنا

كلفنـا بهكـذا مهمـة لنحـاول تنظيـم واصلـح مايمكن في المجالات الخدمية دون اي استثناء

نتمنى من اللّه عز وجل ان يمدنا بقوة من عنده مدنيـون وعسـكريون لتحقيـق هدفنا المشـترك بالتخلص من اقبح ظلم وظلام لم تشهدهما اجيال خلـت ..ونتمنى على كل صادق نية ان يكون رديفا لنا مكملا واثقا باننا جزء منه وصورة عنه دونما اي ضغائـن ابعدنا اللّه عنها في وقت نحتاج فيه لرص الصف وتنظيف القلوب وسيكون موضع كل شكرنا من يضـيء لنا نقطة اغفلناها او ملاحظة سـهونا عنها او مقترح عام مفيد

و سيكون متقبلا بكل رحابة صدر مادام متسما بالجديـة والعمـوم لن نكـون بعيدين عـن اخوتنا الثـوار المجاهديـن بـكل تحـرك وسـنكون علـى تواصل وهو تواصل لاخوة معا ودعمهم والتشـاور والتنسـيق بكل مـا لايتعارض مـع خصوصياتهم العسـكرية وبما خص الشـان الخدمي الذي طالما اخذ منهم وقتا نرى بان ساحات الجهاد هي اولى به , وبهذا سـنكون كتلة واحدة موزعة المهام وبهدف واحد وهو النصر ولاشيء غيره باذنه تعالى

نرجـو مـن كل مخلـص المسـاعدة ومـن كل متشكك ان يدفعنا للتفاؤل ومن كل مهتم ان يدعو لنا بالتوفيق لما فيه خيرنا جميعا

واللّه خير مستعان .»

القلمون مقبرة حالش وكابوسه الأسود

اشـتعلت جبهة القلمون من جديد بمواجهات بين مقاتلي المعارضة السورية المسلحة وميليشـيات حزب اللّه، حيث تكبدت الأخيرة خسائر فادحـة جراء الاشـتباكات التي دارت خـلال اليومين الماضيين، التي، حسـبما أكدت مصـادر مطلعـة لـ"الوطن"- بلغت أكثر مـن 100 قتيل وجريح.

وأضافت المصادر أن الثوار يحتفظون بالعديد من أسرى المليشيات المذهبية، إضافة إلى جثث مقاتليها، مشـيرة إلى أن الحزب سعى عبر وسطاء عدة إلى التفاوض حول إطلاق سراح الأسرى واستعادة الجثث.

وأكدت مصـادر مطلعة أن الحزب دفع خلال الأيـام القليلة الماضية بعدد كبير من قواته إلى القلمون، إلا أن مقاتلي المعارضة توعدوهم بتحرير قريب لكل المنطقة التي يوجدون فيها، مضيفة أن اشـتباكات غير مسـبوقة بالقذائف المدفعيـة والصاروخية دارت بيـن الجانبين، وتابعـت بأن مقاتلي الجيش الحر انتقلوا مـن مرحلة الدفاع والتقهقر إلى الهجوم والتقدم واستعادة الأراضي.

وكانت مصادر أمنية قد أكدت أن مستشفيات البقاع وضاحية بيروت الجنوبيـة باتت تغص بأعداد كبيرة من جرحـى حزب اللّه الذين تزايد سـقوطهم في سـوريا خلال الفترة الماضية، وأضاف المصدر أن أكثر مـن 70 جريحا للحزب وصلوا خلال اليومين الماضيين، وأن 10 منهم على الأقل في حالة حرجة.

ومـع أن الحـزب اعترف مؤخـراً بمقتل 6 من عناصـره وقام بنعيهم رسـمياً، وهم بلال كسـرواني، ونديم المقداد، ومحمـد علي حمودة، محمد يوسـف المقـداد من بلدة مقنـة البقاعية، ويحيـى الزكلي (أبو الفضـل) من مدينة بعلبك، وجمال علوني من النبطية، إلا أن مراقبين رجّحوا أن يكون عدد القتلى الذين سـقطوا خـلال اليومين الماضيين في الاشـتباكات التي نشـبت بيـن مقاتلي الحـزب والثـوار في جرود عرسال أكبر بكثير مما يعلنه الحزب. لاسيما وأن مصادر مطلعة أكدت أن حزب اللّه هو الذي بدأ الهجوم على جيوب المعارضة، إلا أن مقاتليه فوجئـوا بأن المئات من الثوار يختبئون في تلال ومغاور جبل القلمون، وتظاهروا بانسحابهم عن المنطقة، وذلك لإعداد كمين لهم.

ويقول الناشـط المحلي حمودة القلموني في تصريحات لـ"الوطن"، أن "الخدعة التي سـقط فيها مقاتلو حزب اللّه كلفتهم الكثير، فقد بلغ بهم الغرور حداً جعلهم لا يتصورون أن أحداً من الثوار يمكن أن يتصدى لهم، لذلك تظاهر مسلحو المعارضة بالانسحاب من المواجهات، وكان علـى مقاتلي حزب اللّه الانتظار والتريث لبعـض الوقت، إلا أن الغرور أعماهم فبادروا إلى محاولة مطاردة الثوار الذين خرجوا لهم من التلال ومغاور القلمون وفتحوا نيران مدافعهم وأسـلحتهم تجاههم، مما أدى إلى تساقط قرابة 100 عنصر بين قتيل وجريح".

وأضـاف القلمونـي "الحصيلـة التـي أعلنتها سـلطات الحـزب غير منطقيـة، وعـدد القتلى يبلغ أضعـاف الرقم الذي تـم إعلانه، أما عن الجرحى فهم في حدود 50 جريحاً حسبما أعلنت مصادر طبية لبنانية، معظمهـم في حالة حرجة، ممـا يزيد بقوة من احتمـالات ارتفاع عدد الضحايـا. ولا بد مـن القول إن تزايـد الرفض الشـعبي لعناصر حزب اللّه من سـكان القلمون يمكن أن يشكل عامل ضغط إضافي عليهم، بسبب الممارسات العدوانية التي يرتكبونها بحقهم، والسعي لتضييق حركة السكان المحليين، وكأنهم باتوا سلطة احتلال".

ويُشـار إلـى أنّ «الحزب دفع بعـددٍ كبير من مقاتليـه وآليّاته إلى الجبهة التي تدور فيها معارك هي الأشرس.»

110 آلاف طفل سوري يعملون بظروف خطرة في لبنان والأردن

تشير تقديرات "اليونسيف" إلى وجود نحو 30 ألـف طفل من أبناء اللاجئين السـوريين في أسواق العمل داخل الأردن.

الإنخراط بالعمل، كان الدافع وراء التسرب من المدارس، وعدم الالتحاق بها.

وبلغ عدد الأطفال السوريين العاملين في منطقـة غـور الأردن وحدهـا، حوالي 1700 طفل، وفقاً لدراسـة أعدتها مؤسسـة "انقاذ الطفل" الأردنية بالتعاون مع "اليونيسيف".

ونقلـت صحيفـة "الغـد" الأردنيـة، عـن مسـؤولة الإعلام فـي اليونيسـيف "فاطمة العـزة" قولها، أن المنظمة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليـم الأردنية، تنفذ برامج دعم العائلات السورية، بهدف تمكينها من ارسال أطفالها إلى المدرسة.

البرامج، بـدأت حالياً في محافظة المفرق، وتشـمل دعماً نفسـياً واجتماعياً، وتسـجيل الأطفـال فـي مـدارس التعليـم الرسـمي، إضافة إلى تقديم مساعدات مالية مشروطة بقيمـة 30 ديناراً شـهرياً، لكل أسـرة لديها طفل متوقف عن الدراسة، شرط التخلي عن العمل، والتحاقه بالمدرسة.

العزة، أفادت بأن الحـد الأعلى الذي يمكن أن تتقاضاه الأسـرة يبلـغ 90 دينـاراً أردنياً، على أن تتـم بعدها مراقبة الالتـزام بتوجه الأطفال إلى المدرسة، ويتوقف الدعم خلافاً لذلك.

أضافت العزة، أن "مخيم الزعتري" للاجئين السوريين في "محافظة المفرق" يضم أكثر مـن 350 طفلا منخرطين في سـوق العمل، مشـيرة إلى أن هؤلاء الأطفال باتوا يترددون على المراكز التي توفرها "منظمة اليونيسف" وشـركاؤها من المنظمـات الداعمـة، والتي تسـتهدف الأطفال المنخرطين فـي العمل، لتعزيز مفهـوم التعليم لديهم، وحثهم على الالتحاق بالمدرسة والحصول على الدعم.

وكانـت منظمـة "كيـر" العالميـة، أعربت مؤخـراً عن قلقهـا من تزايد أعـداد الأطفال السـوريين المنخرطين في سوق العمل في دول اللجـوء، خصوصـا فـي الأردن ولبنـان، مؤكـدة أنهـم يعملـون لسـاعات طويلة في ظروف بائسة واستغلالية بشكل خطير.

وجاء في دراسـة أعدتها المنظمة بمناسبة "اليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال"، أن الحكومة الأردنية تقدر ارتفاع عمالة الأطفال على مسـتوى الدولة، بمقدار الضعف لتصل إلى 60 ألف طفل، منذ بدء الأزمة السـورية، قبـل ما يزيـد عَلـى ثـلاث سـنوات، أما في لبنـان فـإن 50 ألف طفل سـوري على الأقل منخرطون في سوق العمل.

اعلان دولة الخلافة والتوق للخليفة المنتظر

عبد الكريم انيس

لا يمكن للمرء، أن يخدع عدة مرات، عبر التاريخ القريب والبعيد، من أن الخلاف على موضوع شكل الدولة، من منظور عقائدي، هو أمر بات يركب موجته الكثير من المخادعين الذين يمتلكون مقدرات هائلة في التمثيل على الفئات الساذجة أو تلك التائهة في بحر الفوضى الذي كانت تعيشه المنطقة جراء الاستبداد من قبل المنظومات العسكرية التي حكمت المنطقة عبر ما يزيد على خمسة عقود.

لم يعد يخفى على أحد اعلان تنظيم داعش دولة الخلافة في أرض الشام وتبعه بعد أيام شبه اعلان لإمارة إسلامية على لسان تنظيم جبهة النصرة في بلاد الشام وكلا الاعلانين كانا تصديقاً لمزاعم نظام الاجرام الاسدي بأن الثورة ستنتج أمارات اسلامية ستمزق الدولة السورية. وطبعاً هذا الادعاء مردود على من قام بإطالة أمد ثورة الكرامة والحرية واستنزف كل جهد سلمي في تغيير واستبدال السلطة الاجرامية العنيفة في سوريا واستجلب من خارج البلاد كل أنواع المرتزقة لتصبح سوريا مسرحاً تتعدد فيه الشخصيات والمهام للمتواجدين على ساحته.

لقد كان أحد أسباب ظهور مثيل هذه الفئات المتطرفة أو المتشددة هو تهجير العلماء الحق الذين لا يعرفون محاباة لأهل السلطة ومنعهم من استلام زمام تطويع الشباب من الوقوع ضحية الانزلاق في الفهم القاصر لشأن الطاعة العمياء لكل من ينصب نفسه (خليفة) على المواطنين، واستمر بدلاً عن ذلك ترسيخ سياسة ارساء علماء السلطة الذين يباركون ويمنعون أي تلويح بمحاسبة أو عزل (ولي الأمر) في ازدراء كبير لحقوق المواطنين في التعبير عن تقززها من سيطرة فئة حاكمة وباغية لزمام السلطة وكان هذا العامل أساساً في ظهور الفئة الرمادية التي أطالت أمد الثورة وزادت بذلك مفرزاتها التي يراهن على مدى استطالتها النظام السوري الذي يعتمد على الوقت في تمييع الشعارات التي خرجت تطالب بسوريا حرة لكل السوريين.

وكان لغياب القدوة الحسنة من القيادات السياسية أو حتى الدينية التي تجمع وراءها الشبان وهم الفئة الأكبر في المجتمع العامل الأساس في تخبط المجتمع والاستماع سراً لمثل هذه التنظيمات التي تعطي هالة من القدسية لنفسها عبر اتباع اساليب طقوس السرية في التحضيرات وفي الاجتماعات، سيما وأن الطغاة من الفئات الحاكمة لا يقبلون بأن يكون هناك في القطيع من يشاركهم في (محبة) الناس وتقديسها لهم وبالتالي فهو يسمح فقط للفقاعات ذات المواهب غير الفكرية بالظهور ويسمح أيضاً أن يصبح لهؤلاء (أتباع) حرصاً منه على ابقاءهم منشغلين في جوانب غير مساهمة في بناء الوعي وانتاج القدرات التي بالإمكان أن تنهض بالمجتمع وبالتالي تساهم في اقتلاعه من المناصب الأخطبوطية التي شبّك فيها الدولة وأسرها عبر عدة عقود.

لقد قام النظام بالتضييق على المفاهيم الشرعية وامكانية تطبيقها واحترام خصوصيتها عبر اللجوء لأسلوب التحقير والاستفزاز والاستهزاء بالقائلين بأنها الحل للنهوض بالمجتمع من تبعات الجهل والتخلف والأمية بل حتى أنه ربط التخلف بهذه المعايير وتناسى الثقافة الشعبية لمواطنيه ذات الخلفية الدينية التي تتطلع يوماً لدراسات اجتماعية تتحدث بشكل عقلاني وبدون ميل أو شطط عن هذه المفاهيم وامكانية تطبيقها في المجتمع لمحاربة أمراض تتطور بشكل سلبي فيه.

وكان لإسباغ المسميات الاسلامية، ذات التاريخ المشرف، على واقع يغوص في مستنقع الجهل والأمية، أثراً شديد الأهمية في ذات سياق لفت الانتباه، حيث تم استخدام ألقاب ذات وهج تاريخي اسلامي، يتوق اليه الفرد الذي سمع عن تلك العصور التي اصبح فيها الفرد يقارن بالخلفاء والأمراء، وهو مجرد فرد في مصفوفة منظومة من الخلفاء، واعتمد بذلك التنظيم على اشاعة حالة من الوهم المؤقت، الذي يصيب المصاب بالعطش، كي يشاهد في سراب الصحراء واحة مياه، بإمكانها أن تروي ظمأه، وتجاهل بغباء مفرط أن حالة الاستخلاف والخلافة ليست مسميات بل مشروع عمل متكامل من النهوض الأخلاقي والمعرفي المترافق بالتخلص من أمراض النفس، كأمراض الشعور بالعظمة وترداد مصطلحات الهلاك والنجاة وكأنه الحاكم المولى من سدة السماء التي تقود صاحبها ومجتمعه للهلاك.

استفاد التنظيم من حالة تصيب الانسان العادي بشكل لا شعوري، حيث ينحاز الانسان قليل الخبرة وضعيف التجربة نحو صاحب القوة ويلاحق ذوي السلطة والسلطان ويتبعه بافتنان تصل لحد العمى، خصيصاً إن كان في حالة صدمة من مشروع معين فتراه ينغمس في خيار خاطئ آخر بدون وعي وبدون تروي.

يغذي قيادي داعش بعضاً من الشعور بالقيمة للأفراد ويمنحونهم سلطات واسعة تصل لحد حيازة الأرواح وايقاف أو استمرار الحياة لدى (الرعايا الضالين)، يعزز هذا الموضوع اشباع الأنا عند الشباب صغير السن والذي لا يملك تجربة كافية في الحياة بإمكانها أن تعلمه التمييز بين تقدير الذات عبر استثمار ذاته في مشاريع تنهض بسويته المعرفية والحضرية كانسان مستخلف في الأرض ومطلوب منه أن يقدم سجل انجازاته في مرحلة ما بعد الحياة الدنيوية وبين استمالة مؤقتة من صيادي مهرة في تنصيبه وكيلاً لملك الموت يقطف الأرواح في حال غياب رضى خليفته أو أميره على المواطنين.

وفي الوقت الذي يقوم فيه (طرش) كبير من المثقفين السوريين والعرب بازدراء واستخفاف هذا التنظيم الارهابي والاكتفاء بإطلاق النكات عليه يقوم التنظيم بإجراءات عملية يحاول فيها كسب ونيل ثقة الشارع الذي يحتاج من يمد له يد ترسيخ الأمن والأمان في مناطقه بعد أن ضاق ذرعاً بعمليات السرقة التي يقوم بها عناصر نسبوا أنفسهم للثورة وبدون حساب فيقوم بحسابهم ويصادر مسروقاتهم ويكسب الشارع ويبقى أولئك المثقفين حبيسي صفحاتهم التي يكتبون بها نكاتهم وتكون المقارنة الشعبية غير الواعية لصالح التنظيم بكل أسف.

قام تنظيم داعش باتخاذ خطوات جريئة وذات سيادة تدل على أنه ند قوي لكل الفئات الثورية الموجودة على الأرض فقد نازع الفئات المسلحة على مصادر الدخل في الدولة السورية وقاتل عناصر مسلحة استولت على المعابر كي يحصل بموجبها على دخل مادي وسيادة لا يتمتع بها أنداده من المجلس الوطني، الائتلاف والفصائل العسكرية المسلحة وحتى المجالس المحلية.

قام التنظيم بالسيطرة على حقول النفط السورية، واستفاد من الحالة العشائرية بإخضاع زعماء العشائر لينطووا تحت لوائه، حتى أنه باع نفطاً للنظام السوري، حسب بعض مراقبي الدول الأوربية، ونازع فصيلاً عسكريا يشابهه على المستوى العقائدي هو جبهة النصرة على كل النقاط التي تولد شعوراً بالسيطرة والقوة ضمن المجتمع،

وقام بذلك بفرض نفسه كقوة قاهرة بديلة عن حالة فراغ السلطة بعد قهر النظام السوري أو انسحابه من مناطق باتت تسيطر عليها المعارضة السورية.

يقوم تنظيم داعش بفرض ايدولوجيته ومفاهيمه الخاصة عن الاسلام في ظل فهم قاصر ومريض على الاتيان بالحدود الشرعية قبل القيام بصيانة فكرية واجتماعية للمجتمع وهو بذلك كمن يتقصد حرق المراحل، في انتهاك غير محمود العواقب على النتائج، من نقل المجتمع من حالة الانصياع التام لنظام احترف الاجرام وابتكر كل اساليب التخويف وربط معظم مناح الحياة الاجتماعية والاقتصادية واستمراره بوجوده ومن ناحية أخرى يتم نقل المجتمع الآن الخارج من سيطرة الاجرام والتخويف لتنظيم داعش الذي يحترف الارهاب بالتلويح بقطع وجز الرؤوس لكل مخالفيه الذين يتهمهم بالردة والانصياع لل(كفار) في اشارة واضحة لكل من يناهضه ويناهض تفكيره.

من حيث النتيجة، لا يوجد كثير من الفوارق، بين نظام الأسد المجرم والسفاح والتنظيم الارهابي لداعش من حيث احتلال الأرض بالقوة العسكرية وارهاب المواطنين وتقول معطيات النزاع المسلح أن لا صدامات عسكرية بين الطرفين ويقع بينهما الجيش الحر فهو على جبهة يقارع نظام الأسد وعلى جبهة أخرى يتصدى لمحاولات داعش التمدد في الريف وفي المدن المحيطة الذي يستفيد من حالة الانهاك في العدة والعتاد مع النظام.

اعتمد التنظيم على حالة النفاق وازدواجية المعايير للمجتمع الدولي، والموقف الجائر والظالم من القضية المركزية في الوعي العربي والمسلم، واصطفاف هذا المجتمع الدولي بجانب الصهاينة ضد الحقوق الفلسطينية المشروعة بالتخلص من الاحتلال، واستعادة الحقوق، ومؤخراً أكد موقف هذا المجتمع الدولي المنافق ضمن تشكيلة ما يسمى (أصدقاء الشعب السوري) وهو تجمع يقدم العون الشكلي للثورة السورية ضد نظام الأسد المجرم، وهذا التجمع حتى الآن ساقط في تفهم أبعاد الثورة السورية، الذي يطالب جزء كبير من أبناءه في الوطن، بتغيير النظام المجرم فيه، ويتم الحديث فيه لا عن ارادة الشعب السوري بحقه في تغيير نظامه السياسي، بل عن خارطة المصالح الدولية، وعلى رأسها مصلحة طفله المدلل الكيان الصهيوني، وهو لا يرى مانعاً في اشتعال حرب استنزاف بين اطياف مجتمع، طالما أن الكيان الصهيوني بعيد عن هذا التأثير.

إن الخلافة هي حلم، يعود بذاكرة المواطن الذي يعيش في حالة قهر متواتر، والتي رسخت في ذهنه مشافهة، قروناً عبر الوراء، يعتقد بموجبها أن وجه الأرض لمواطني دولة الخلافة، كان أكثر ترحاباً و اشراقاً وأكثر قوة وأشد مهابة، فيه عدل يكاد يكون مطلقاً، لا يوجد فيه طغاة ولا بغاة، بالغ النقاء والنصاعة، إن ما صاحت فيه أمة تشتكي القهر، اجتمعت لتلبيتها جيوش تسد شعاع الشمس في الأفق، لترفع عنها القهر والظلم.

لا ريب أن هذا الحلم هو مجرد صورة نمطية يهرب اليها العاجز من التعامل مع مفرزات الحياة الجديدة فيفر لعالم فيه كل شيء مقرر بشكل ايجابي سلفاً، حتى ليختلط فيه الذئب مع قطيع الخراف، فلا يبغي عليهم لأنه في حالة اكتفاء. الحقيقة أن هذا الحلم سيكون أمراً واقعاً لو تم رفع مستوى الفرد ليكون حجر أساس ترتفع فيه أسوار الحصن الاجتماعي، بعيداً عن الانحلال والتفسخ، والخوف والاكراه والاجبار، وبعيداً عن الفقر الأسود، متحصناً بسد التكافل الاجتماعي، العلم فيه ومنجزاته لا يمكن أن تكون أدوات احتكار لشعوب مقهورة أخرى.

إن الخلافة لا تتحقق الا عندما يتم ادراك الفرد، والمجتمع على التوالي، على أنه حامل رسالة تعنى فيه أنه يجعل من المجتمع الذي يعيش فيه عالماً أفضل وأنه مسؤول مسؤولية كبرى في حال الاخفاق، فهو ليس مجرد رقم ضمن أعداد كبيرة من البشر تغدو وتذوي في الحياة الدنيا والا لما كان هناك من غاية من حسابه في تعاملاته اليومية مع كافة المكونات العاقلة وغير العاقلة والتي تذهب به ليكون انساناً يستعمر في الأرض بشكل ايجابي فيخلف ورائه رسالة تعطي الآخرين صفة للأثر الذي تركه تعطيهم دفعاً على مواصلة الخطى على ذات الطريق.

إن المواطن الخليفة لا يقل قدراً عن الخليفة المسؤول بل يعتبر نداً له بإمكانه أن يوقف استمرارية ثقته به ويضاف له أن الأخير يحمل أمانة أكبر في عنقه، تكاد تخنقه فيما إن لم يحسن صون الأمانة.

إن الخلافة لا تعني شوكة وسيطرة وبطشاً لأنها بمدلولها الايجابي رسالة تتخطى حكم رقاب المواطنين فهي تدرك تمام الادراك أن أساس الملك هو العدل بين المكونات مع الصرامة في تطبيق القوانين التي تسري على جميع المواطنين على حد سواء.

الخلافة ليست فريضة في حين أن الاستخلاف فريضة من حيث تأدية نوع الأمانة التي استؤمن الانسان عليها وترك الاسلام في فترة الخلافة الراشدة شؤون اختيار الخليفة وأمير المؤمنين للرعية حتى أن عبد الرحمن استشار أهل الكتاب والشبان الصغار أجمع بشأن اختيار ابو بكر الصديق الذين نوعوا في شكل خياراتهم لقائدهم أربع مرات مختلفات فأبو بكر الصديق تمت بيعته بناء على اختيار أهل الحل والعقد وتم اختيار عمر بن الخطاب عن طريق ما يقارب في زماننا هذا كبار الناخبين التي تتخذه عدة دول كبرى منهجاً في اختيار رؤسائها وأما عثمان بن عفان فقد اختارته لجنة أوصى بها عمر بن الخطاب وأما علياً كرم اللّه وجهه فقد تم اختياره من عقلاء الأمة ممن يمتلكون آلة الرشد والاختيار.

وبعد أن أوصل نظام الاجرام الوضع السوري لحافة اليأس لشدة ما قام بتمزيق الدولة والمجتمع لحد إعلان جماعة ما تشكيل دولة خلافة وأخرى لإمارة وآخرين لمستوطنات تعبر عن مناطق سيطرتهم فإنه يأمل بذلك أن يقول لمؤيديه والمجتمع الدولي أن خيار وجوده كنظام علماني بمقابل هذه الجماعات يجب أن يكون في أولوية الخيارات عند البحث عن حلول الثورة السورية التي أرغم النظام ملايين المواطنين فيها للنزوح ومن ثم للجوء لدول الجوار وأنشئ بذلك أكبر تجمع من البشر يعيشون حياة بؤس وفقر وحرمان من الأمن والأمان. لا يمكن لكثير من السوريين أن يتنازلوا عن خيار اسقاط النظام الذي قتلهم وشردهم ودمر بيوتهم بمقابل تخويفهم من اعلان دولة خلافة غير منطقية ولم يطلبوها، قام بإعلانها طائفة من غير السوريين، ولا يمكن لكثير من السوريين أن يضعوا هذا الخيار في حسبانهم لأن ما بني على وهم زائل ولأنه ليس من المنطق أو العدل أن يصار للتصارع على شكل الدولة وفي ظل غياب كبير لإرادة السوريين الذين يحق لهم الاطلاع على كل الخيارات بدون أن تكون على شكل اكراه أو اجباره كأمر واقع كما فعل النظام في الماضي القريب جداً في كل شؤون الحياة. إن الفوضى التي ستخلف النظام ابان سقوطه بالنسبة الي خير من اعادة التفكير به خوفاً من اعلان دولة الخلافة التي تستلزم الكثير الكثير من العمل والنهوض باتجاه الارتقاء، وعلى الشعب السوري أن يحتفظ بحقه في كل الخيارات المتبقية كي يتابع مسيرته ليأخذ مكانه الطبيعي في المسيرة الحضارية للأمم والذي عطله نظام الاجرام فترة طويلة من الزمان.

جواز السفر السوري.. حلم آلاف السوريين

مهند النادر

معاناة المواطن السوري تتعدد أشكالها وتظهر في مختلف مناحي الحياة كلما طال أمد الصراع وتأخر حسمه وتنوعت وتعددت أطرافه، وقد أدى القتل والتدمير المنتشر في البلاد إلى هجرة ولجوء ملايين السوريين إلى دول الجوار والمنافي البعيدة بطرق شرعية وغير شرعية حسب ما تمكن هؤلاء. لقد ترك الكثير من السوريين بيوتهم دون القدرة على حمل وثائقهم الرسمية معهم والكثير منهم لا يملكون جواز سفر أساساً أو تركوه خلفهم عندما خرجوا تحت القصف والتدمير لينجو بحياتهم وحياة أطفالهم، وهناك العديد منهم من انتهت صلاحية جواز سفرهم ولا يملكون الإمكانية لتجديده.

لقد عبر الكثير من السوريين الحدود مع تركيا بطريقة غير شرعية عبر «التيل» أو بواسطة «الحِلّة» بسبب عدم وجود جواز سفر يسمح لهم بدخول الأراضي التركية عبر المعابر النظامية، محمد من قرية مارع في الريف الحلبي يتحدث عن ظروف خروجهم من منزلهم تحت قصف الطائرات والبراميل المتفجرة قائلاً «كان همنا أن ننجو بأولادنا وأرواحنا لم نستطع البحث عن أوراقنا الثبوتية وعندما عدنا وجدنا البيت مدمراً وكل ما فيه محترق»، هذه حال الكثير من السوريين الذين دخلوا إلى تركيا بدون وثائق وخاصة بدون جوازات سفر كونهم لم يمتلكوها بالأصل.

تبدأ المعاناة من عدم إمكانية الحصول على الإقامة القانونية في تركيا بسبب عدم وجود جواز السفر إلى فقدان الفرصة في محاولة البحث عن بلد أخر يوفر له فرصة حياة أفضل أو الانتقال إلى مكان آخر. حيث ما زالت الإجراءات القانونية التي تعمل بها دوائر الهجرة التركية حتى اليوم هي اشتراط وجود جواز سفر مختوم من أحد المعابر الحدودية بشكل نظامي،

وهذا ما يفتقده الكثيرون ويشكل أزمة لهم لعدم قدرتهم على الاستفادة من الإقامة وميزاتها ويبقي وضعهم غير قانوني خاضع للظروف السياسية. مما يدفعهم إلى البحث عن طرق مختلفة للحصول على جواز السفر أو أي وثائق أخرى ويضطر الغالبية إلى اللجوء للتزوير عبر سماسرة الوثائق بسبب عدم قدرته على الوصول إلى مراكز الهجرة التابعة للنظام خوفاً من الاعتقال.

وتختلف مستويات الوثائق المزورة حسب نوعيتها ومصدرها وحسن تزويرها، «أبو محمد» أحد سماسرة الوثائق في مدينة كيلس التركية يتكلم عن الموضوع قائلاً: «الجواز النظامي سعره من 1800 – 2000 دولار ويكون بصورتك ومعلوماتك الحقيقية وتستطيع السفر به إلى حيث تشاء، وجواز السفر بتبديل الصورة والمعلومات غير حقيقية سعره 800 دولار، وتجديد الجواز بلصاقة نظامية يكلف 400 دولار» وعندما تسأله

عن اللصاقة وكيف تم الحصول عليها يقول: « نشتريها من موظفي الهجرة التابعين للنظام فكل منهم له سعر»، وهناك سمسار آخر يقول: «حصلنا على نسخ نظامية من الجوازات الفارغة وتوابعها عندما تم اقتحام مراكز الهجرة في حلب والرقة ويتم استخدامها هنا»، إلا أن هذا الجواز «النظامي» لا يصلح للدخول إلى سوريا ولا يمكن استخدامه في لبنان كونه بلا قيد. من يملك المال يحصل على جواز السفر لينجز معاملاته أو يستخدمه بالسفر إلى بلد أخر ويبقى غالبية المواطنين يعانون من عدم إمكانية الحصول عليه لا عبر التزوير ولا إمكانية استصداره من دوائر هجرة النظام بسبب وجودهم خارج البلاد وإغلاق العديد من الدول للسفارة السورية فيها والصعوبات التي تضعها السفارات التي ما زالت تعمل أمام المواطنين وخاصة المعارضين للنظام أو المطلوبين له.

حاول البعض الاتصال بالقنصلية السورية التابعة للنظام في مدينة إستانبول للحصول على جواز سفر أو محاولة تجديد جواز انتهت مدة صلاحيته لكن محاولاتهم لم تثمر وقد باءت بالفشل بسبب عدم حصوله على رد واضح ومحدد طيلة شهور من المراجعة، رغم إصدار حكومة النظام السوري التعليمات التنفيذية الخاصة بمنح جوازات السفر للمواطنين السوريين المقيمين في الخارج، وحددت تلك التعليمات مدة أسبوع بنظام الدور لصدور الجوازات العادية، ومدة 72 ساعة للمستعجلة. سالم شاب سوري مقيم في مدينة إستنبول انتهت صلاحية جواز سفره نصحه البعض باللجوء إلى القنصلية لعله يحصل على تجديد لجواز سفره استناداً على قرار حكومة النظام والتعليمات الخاصة بالتجديد وإصدار جواز سفر للسوريين المقيمين خارج سوريا، يقول: «ذهبت إلى القنصلية وشعرت وكأني ادخل إلى فرع امن، قلت للموظف ما أريد فطلب مني تعبئة استمارة فيها مجموعة من الأسئلة تشمل كل شيء يخص حياتي وحياة عائلتي وأقاربي، ذكرتني بالاستمارات الأمنية التي تستخدمها فروع الأمن، كتبت المطلوب وسلمتها فقال لي راجعنا بعد شهرين وبالفعل عدت بعد شهرين ليعود ويطلب مني تعبئة ذات الاستمارة من جديد دون الحصول على موعد للحصول على تجديد للجواز، وما زلت أنتظر».

وتستمر المعاناة مع غياب «الاعتراف القانوني» بالائتلاف الوطني السوري المعارض مما لا يخوله إصدار أي وثائق رسمية، رغم اعتراف معظم الدول العربية والعديد من الدول مثل تركيا والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا به كممثل للشعب السوري، فما زال هذا الاعتراف سياسياً لم يصل إلى الاعتراف القانوني والدبلوماسي مما يؤهله لاستصدار الوثائق الخاصة بالسوريين والتعامل بها رسمياً، وما زال ممثلو الائتلاف يطلقون الوعود بإيجاد حل لهذه المعاناة دون الوصول إلى أي نتيجة.

ويبقى حلم الحصول على جواز سفر نظامي يخول حامله حرية الحركة والتنقل والإقامة في أي مكان، صعب المنال، سواء عبر الحصول عليه من دوائر الهجرة التابعة للنظام، أو الحصول عليه من خلال الائتلاف وممثلياته المختلفة. وتستمر رحلة العذاب السورية والبحث عن الاستقرار باستمرار الصراع وانتشار القتل والتدمير في البلاد مما دفع بالكثيرين إلى استخدام كافة الوسائل المتاحة وصولاً لركوب قوارب الموت بحثاً عن حياة تؤمن لصاحبها شكلاً من الاستقرار ومستقبلاً لأبنائه.

مظاهرات تركية تطالب بطرد اللاجئين السوريين والقادم أخطر

مها الخضور

لا يستطيع أي سوري إخفاء قلقه من التغيرات الأخيرة في مواقف المواطنين الأتراك تجاهه. فعلى الرغم من التعاطف على المستوين الشعبي والحكومي التركي، إلا أن الموقف الشعبي قد تغير بعد ما يقارب الأربع سنوات وبدأ التململ من استمرار تدفق السوريين وازدياد أعدادهم، يتنامى كل يوم، يحركه بعض أقطاب المعارضة التركية بنشر مقاطع فيديو وبيانات وبالدعوة للتظاهرات ضد تواجد السوريين لكسب القاعدة الجماهيرية في إطار خلافاتهم مع حزب العدالة والتنمية. وفي هذا السياق لم يوفر حزب الشعب التركي والمعروف بمواقفه المؤيدة بشدة لنظام بشار الأسد، أية جهود لتوتير العلاقات بين المواطن التركي واللاجئ السوري خصوصا في إقليم هاتاي الذي يعتبر حاضنتهم الشعبية. ولكن الأمر الذي بات يثير الكثير من القلق لدى السوريين هو اتساع رقعة المناطق التي عبرت عن رفضها لوجودهم، ولعل ما جرى في مدينة غازي عنتاب مؤخرا هو الأخطر. فهذه المدينة لطالما اعتبرت إحدى قلاع حزب العدالة والتنمية في الانتخابات وسكانها يؤيدون مواقف الحكومة المتمثلة بشخص رئيس وزرائها رجب طيب أردوغان، إلا انهم اليوم يطالبون حكومتهم بشدة لطرد السوريين مما يثير أسئلة كثيرة حول ما يجري.

لدراسة هذه التحولات علينا التدقيق في أعداد السوريين في تركيا وسياسة الباب المفتوح التي اعتمدتها الحكومة والإجراءات التي كان على الحكومة التركية والمجتمع الدولي اتخاذها لسد الطرق أمام الاحتقان المتوقع من المواطنين الأتراك وتقديم الحماية المطلوبة للاجئين وفق الأعراف والقوانين الدولية. لقد قارب عدد اللاجئين السوريين 2.6 مليون لاجئ وفقا للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة. وتتوقع الحكومة التركية ان يصل عددهم إلى 1.5 مليون لاجئ على أراضيها بحلول نهاية العام 2014

وفي تصريح للصحافة التركية فقد أعلن السيد بشير أتالاي نائب رئيس الوزراء التركي قبل أيام ان عدد اللاجئين السوريين في تركيا تجاوز 1.05 مليون لاجئ. وأشار السيد أتالاي إلى أن حوالي 218632 منهم يعيشون داخل المخيمات الـ 22 التي أنشأتها الحكومة لإيوائهم ريثما تنتهي الحرب في سوريا. تستحق تركيا الثناء على سياسة الباب المفتوح التي اتبعتها في التعامل مع أزمة اللاجئين السوريين، ولكنها لا تستطيع الاستمرار بهذه السياسة إلى أجل غير مسمى. فالمخيمات التي أقيمت للاجئين امتلأت بطاقتها القصوى للاستيعاب. والأسد لم يسقط حسب التوقعات، بالإضافة إلى انعدام أي حل سياسي في الأفق. والأهم من كل ذلك أن تدفق اللاجئين في ازدياد مما يقتل أي أمل بعودة اللاجئين طوعاً إلى بلادهم وسط كل هذه الفوضى.

لربما كان التحدي أمام الحكومة التركية أكبر من تصوراتها، فعلى الرغم من امتلاكهم تجارب عدة في استقبال اللاجئين من اليونان والبلقان والأكراد العراقيين لكن تدفق السوريين أحرجهم. فالسوريون يصلون بشكل يومي منذ أكثر من ثلاث سنوات ونصف إلى تركيا مما سبب الكثير من الضغوط على الحكومة التركية من جانب وعلى المواطن التركي من جانب آخر. لم تتسع المخيمات لأكثر مما نسبته 20٪ من إجمالي عدد اللاجئين ما يعني أن خمس اللاجئين السوريين فقط ينالون الرعاية الصحية والغذائية والمأوى الذي يحتاجه كل لاجئ، وتبقى نسبة 80٪ منهم متروكون لمواجهة مصائرهم بشكل فردي ودون تقديم أي شكل من أشكال الرعاية اللازمة. فتجد السوريين بعد نفاذ مدخراتهم التي جلبوها معهم، مجبورين للسكن في مساكن مشتركة ليتقاسموا نفقات الإيجار كما هو الحال في حي تارلاباسي الموجود في قلب مدينة إسطنبول. وفي بعض الأحيان تجدهم يسكنون في منازل صغيرة لا تلبي احتياجاتهم بمعدل 6-7 أشخاص في غرفة لا تتجاوز عشرة أقدام مربعة. ناهيك عن الأعداد الكبيرة من السوريين الذين لا يستطيعون حتى تأمين هكذا منازل فمنهم من لجأ إلى المباني المهجورة أو الغير منتهية ومنهم من ينام في الحدائق العامة.

وكنتيجة للوضع الاقتصادي المتدهور للسوريين على العموم فقد أجبرتهم الظروف على القيام بأمور تعكر صفو المجتمع التركي الذي بذل الكثير في سبيل نهضته وتطوره. فالعامل السوري يقبل مكرها أن يتقاضى نصف أجر العامل التركي مما دفع ببعض أصحاب المعامل لتسريح عمالهم الأتراك وتوظيف سوريين بدلا منهم. ومن الناحية الاجتماعية يقبل السوريين بتزويج بناتهم مقابل مهور قليلة جدا بهدف إيواء الفتاة أو مساعدة أهلها أحيانا ضاربين بالقانون التركي عرض الحائط. مما أثار الكثير من الحساسيات الاجتماعية ضدهم.

كما أن ممارسات بعض الناشطين، الذين يتلقون الدعم المالي من جهات مختلفة، ويغزون المقاهي والمطاعم ويبذخون في صرف الأموال، تثير حفيظة أبناء الطبقة الوسطى المحليين وتدفعهم للوم حكومتهم على تقديم الدعم للسوريين مقابل إهمال مواطنيها الفقراء.

في يوم 29 حزيران خرجت أول مظاهرة تركية تطالب بطرد السوريين من غازي عينتاب، بدعوة من (وطنيين متشددين) من خارج الأحزاب الرسمية. نحو مئة شخص لبوا الدعوة إلى التظاهر احتجاجاً على اعتداء شاب سوري على طفل تركي. وعبرت صفحة الفيس بوك الداعية للتظاهر عن تظلمات السكان المحليين من غزو السوريين لمدينتهم، مركزةً على منافسة العمال السوريين في سوق العمل، وتسببهم في ارتفاع إيجارات البيوت. وفي الأول من شهر تموز تدخلت الشرطة لفض ّ اشتباك بين أتراك وسوريين في حي كرايلان، بعدما انتشرت شائعة عن مطاردة عامل سوري لأطفال أتراك كانوا يثيرون الضجيج، وفي يده سكين شاورما. اقتادت الشرطة، بالنتيجة، خمسة وعشرين سورياً إلى مركز الأمن لتحويلهم إلى مخيمات اللاجئين إذا كان هناك أماكن شاغرة فيها. وتوالى الاحتجاجات لتصل البارحة إلى مدينة كهرمان مرعش حيث قام عدد من المتظاهرين الأتراك بتكسير محلات السوريين وسياراتهم كما هاجموا منازلهم أيضا ولربما كان القادم أخطر.

ويبقى السؤال الأهم برسم الحكومة السورية المؤقتة والائتلاف وباقي مؤسسات المعارضة في تركيا، ماذا فعلتم منذ انطلاقة الثورة وركوبكم موجتها سوى ازدحام الفنادق التركية بمؤتمراتكم وورشات عملكم ومنتدياتكم؟

دراما2014: حقيقة غائبة ورموز تائهة

تقرير: حسين جرود

في الوقت الذي تدعي فيه الدراما السورية استعادة بعض عافيتها, وتفتخر بعودة بعض الممثلين الذي سافروا وقيامهم بالتصوير في الداخل السوري تحت القصف, وبعد تصوير عدة أعمال اجتماعية خلال فترة الثورة تدعي أنها تلامس الواقع, نلاحظ قلة اهتمام الجمهور السوري والعربي بالدراما السورية وتراجع حضورها على الفضائيات العربية.

دراما موجهة

وهل سيفوت النظام هذه الفرصة لإعادة أسطواناته المشروخة؟

الحب كله

يعرض قصص اجتماعية مختلفة حدثت في مدينة دمشق خلال فترة الثورة, والعمل من إنتاج القطاع العام السوري, لذلك يكرر مقولة النظام عن المؤامرة والإرهابيين ويتحدث عن نعمة الأمان التي ذهبت ويتحسر على توفر الغاز والخبز في السابق, ويشيد العمل بمراسلي التلفزيون السوري وطاقمه عبر قصص تعرض تضحياتهم وجهودهم في سبيل إيصال الحقيقة, فما حدث مؤامرة دمرت البلد وأنشبت الأحقاد بين الناس فيعرض مثلاً قصة اختطاف معد برامج من التلفزيون السوري وقتله من قتل متطرفين, ولا ينسى العمل إظهار الشخص المعارض بشخصية العصبي وغير المتفهم. «يحوي العمل جرعة من الجرأة سمحت بها الرقابة السورية، وتجلت أكثر ما تجلت في جملة تداولتها مجموعة أصدقاء: «ما أحلانا متل الإخوة بس ما نحكي بالسياسة»! يبدو أن الواقعية التي يدعيها المسلسل تنحصر في الاشارة إلى وجود الخلاف في المواقف السياسية، دون تناول ذلك الخلاف.» ولم يكتفي العمل بالحيادية وفكرة صراع بين طرفين دون تحديد الجاني وعرض جرائم تقوم بها عصابات مسلحة, بل بالغ بتحسين صورة النظام.

دراما مقاربة

هناك أعمال حاولت مقاربة الثورة السورية لأن التجاهل لم يعد يجدي نفعاً فانساقت أغلب هذه الأعمال للطريق السهل واختارت الحيادية أو اللامبالاة. فقام بعض تلك الأعمال بوصف واقع المواطن العادي القابع تحت القصف والذي يعاني من نقص الخدمات والاحتياجات الأساسية, وعرضت مخيمات اللجوء و لم تنس المتاجرة بالمتطرفين والتندر عليهم, وبعضها اختار عرض تأثيرات الثورة على الجانب الاجتماعي, واختار مسلسل القربان طريقاً مختلفاً بحديثه عن الفساد والأوضاع الاجتماعية التي أدت لقيام الثورة.

بقعة ضوء

يعرض القصف العشوائي ولا يصرح من يقصف من... يعرض المخيمات وبؤسها دون أن يسأل عن سبب التشرد... يسخر من انعدام الحرية في سوريا كسابق عهده... وقد قدم منذ لوحته الأولى مقولة: أن المخابرات لم تعتقل المواطن إلا عندما لبس زي المتطرفين...ويظهر المواطن السوري كريشة في مهب الريح تحت القصف الذي يأتيه وهو لا يدري من أين... ويظهر حواجز الجيش الحر كحواجز النظام.... نعم يسخر العمل من أدوات النظام ومخابراته وفنانيه ومن التلفزيون السوري ولكنه لا يمس أصل المشكلة, وربما لو دققنا لوجدنا أن النقد لم يرتفع في بقعة ضوء نهائياً فكل ما فعله أنه حول أصوات الانفجارات وأحداث الموت لديكورات.

عناية مشددة

أما مسلسل عناية مشددة فيرصد يوميات المواطن السوري في ظل التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية الحادّة والأحداث الدامية التي تشهدها البلاد, ويركز على انعكاس الأزمة على العلاقات الاجتماعية. يتحدث المسلسل عن الانفلات الأمني والفوضى التي سببت ظهور عصابات سرقة وخطف ويعرض فكرته عبر شخصية «زكوان» وهي شخصية مجرم عنيف، يدير عصابة تستغل الأحداث الدائرة في البلاد للقيام بأفعالها الإجرامية.

دراما بعيدة

يتذرع بعض المنتجين بظروف التسويق؟ وهذا اعتراف بالجريمة وليس عذر... هناك الكثير من النقد طال طريقة ظهور المرأة في الدراما ووصف العلاقات وتحويل بعض المسلسلات لعمل ترفيهي يتاجر بالجنس وتحوي الدراما المصرية مسلسلاً ضخماً يدعى (سرايا عابدين) يدور عليه خلاف كبير.

صرخة روح

يتعرض مسلسل صرخة روح لحملة نقد شرسة؛ لأنه يستغل مواضيع الجنس والخيانة لجذب المشاهد دون عمق في الطرح وشمولية في النظرة, فهذا العمل وأمثاله اختار طريق الفن المثير أو على الأقل المسلي دون أن يلامس هم المجتمع, فاعتمد على تكثيف المشاهد الساخنة والملابس الصارخة والعلاقات الفاضحة, وهو ما جعله عملاً مبتذلاً برأي بعض المشاهدين والنقاد.

خواتم

يتضمن المسلسل جرائم قتل ونصب يقوم بها رئيس عصابة وهو رجل أعمال غني وذو نفوذ. ويروي قصة جمعية خيرية تسحب أولاد وبنات من دور الأيتام لتربيتهم وتنشئتهم في المجتمع بحجة العمل الخيري.. لكن في الحقيقة تكون الأهداف غير ذلك، إذ تقوم هذه الجمعية ومع مرور الزمن ونمو الفتيات باستغلال دعمها لهن لتطلب منهن أن يعملن في الفاحشة لصالح رجل يدير تلك الجمعية بالشراكة مع امرأة مقتدرة.

رجال الحارة

مسلسل كوميدي يسخر من الأعمال الشامية, ويركز على شخصية العكيد, يدور الصراع في العمل حول جرة ذهب تضيع في الحارة فينطلق رجال الحارة للبحث عنها بأسلوب كوميدي.

أعمال مفاجئة

هل صار مفاجئاً أن تقدم الدراما بعض المطلوب منها؟ يتذرع صناع الدراما بالظروف بينما نجد أن هذه الظروف يجب أن تحثهم على الإبداع.

مسلسل حلاوة الروح:

هو أول عمل بالدراما السورية يعرض جانب المعارضة والجيش الحر كأشخاص طبيعيين وجيدين, ويتحدث عن المواطنين الذي خرجوا طلباً للحرية, ويذكر قصص اعتقالات من قبل النظام, ويهدف العمل لعرض الصراع بين الثوار الذين خرجوا لطلب الحرية والأجانب الذين جاؤوهم ليفرضوا عليهم فكراً مغايراً ويتعاملوا مع الناس بعقلية غير متسامحة ويقتلوا من يخالفهم الرأي.

فالقضية الأساسية للعمل هي المتطرفين القادمين من الخارج بفكر غريب وممارساتهم بحق النشطاء واصطدامهم مع الثوار وتدميرهم لبعض الآثار لأنهم يعتبرونها أصنام.

مسلسل ضبوا الشناتي

ماذا سيقدم ليث حجو وممدوح حمادة بعد ضيعة ضايعة والخربة؟

تحدث العمل عن تفاصيل الأزمة من قصف ودمار وظروف حياتية صعبة وانقطاع كهرباء... إلخ ليكون سبباً ليجعلنا ننفر من عمل يشابه أغلب أعمال هذا العام كبقعة ضوء وغيرها. و هذه التفاصيل قد تفيد لتهيئة الجو الملائم لطرح الفكرة التي يريدها ولكن أسلوب ممدوح حمادة المعروف بالتكرار والشخصيات ذات الكاراكتر الفاقع أصبحت بالنسبة لهكذا موضوع شيئا مملاً لا سيما ممن يعاني من هذه الظروف الصعبة ويسمع الآراء ذاتها تتكرر على ألسنة شخوص العمل ولكن ربما يرينا أنفسنا بمرآة الفن, وبما أن الشخصيات تنمو نمواً تدريجياً والأحداث مليئة بالصدف والمفاجآت لا نستطيع أن نستشف مقولة العمل قبل أن تكتمل مفاجآت الكاتب وينتهي العرض, العمل جميل فنياً وممتع.

وشخصيات المسلسل بتباينها وخلافاتها ترمز كل منها لشريحة من المجتمع حيث تقدم شخصيات العمل نماذج ملموسة وواقعية لجملة الاتجاهات الفكرية والسياسية والاجتماعية

الأساسية في المجتمع السوري. تدور الأحداث بين الأب البخيل والمحب، الأم القوية والقلقة باستمرار والمنحازة لجميع أولادها رغم تناقضاتهم، الأبناء المعارض والموالي والبراغماتي والمطلّقة والمثقفة والشابة الحالمة، والصهر المعارض المعتدل، إضافة إلى الجيران الذين يشكل كل منهم جانباً إضافياً ضرورياً لاستكمال اللوحة الواقعية والبنية الدرامية التي يقدمها المسلسل.

قلم حمرة تأليف: يم مشهدي

يروي العمل حكاية كاتبة تدعى ورد وقصة اعتقالها من قبل النظام لأنها سارت بمظاهرة. ويرد في المسلسل اعتقال داعش لطبيب في المناطق المحررة، فالعمل رغم كونه اجتماعياً بالدرجة الأولى يسمي الأشياء بمسمياتها دون مواربة و يعترف بوجود الثورة.

يلقي «قلم حمرة» الضوء على ما شهده المجتمع السوري من انهيارات أخلاقية واجتماعية خلال العقد الأخير، ويعرض ظواهر اجتماعية كالشذوذ الجنسي والمشاكل الأسرية والتربوية وغيرها.

وقد صرحت الفنانة ديمة الجندي أحد المشاركين بالعمل لمجلة روتانا: «الدراما بشكل عام يجب أن لا تقف خلف الأقنعة وأن تنقل الصورة كما يجب ، لهذا اتهمت الدراما في هذا العام بالجرأة ، ولكن الصحيح أن نقول إن الدراما بدأت تسير على الطريق السليم والصحيح في نقل الصورة بعيداً عن الابتذال أو التجريح «.

ورد المخرج حاتم علي عن تساؤلات حول مدى نجاحه بنقل الواقع السوري من لبنان «للأسف هذا محزن جداً. نحن نضطر إلى صناعة وطن بديل. هذا أمر صعب جداً. نعمل على عيوب كثيرة، ومهما بحثنا عن بدائل ومقاربة المكان الأصل، يبقَ المكان السوري هو الأصل. لكن نتيجة الظروف نضطر إلى هذا البديل، وفي نهاية الأمر الفوارق ليست كبيرة ما بين بيروت ودمشق لجهة البيئة المعمارية ووجوه الناس.»

بيئة شامية

دراما البيئة الشامية ركزت في معظم أعمالها على مقاومة المستعمر الفرنسي وتصدي أهل دمشق له, وترتكز على قصص شعبية بسيطة.

طوق البنات ...

يسلط هذا العمل الضوء على دمشق في عشرينات القرن الماضي، ويروي قصة حب تدور بين فتاة سورية وضابط فرنسي، ما يضع المشاهد أمام حبكة درامية تتجلى في هذه المفارقة التي تظهر في تفاصيلها معاناة الرجل بين حبه لفتاة أحلامه وولائه لوطنه.

بالإضافة إلى خط المواجهة الواضح بين أبناء البلد والمحتل، تقع فتنة بين السوريين أنفسهم، يتصدى لها أبو طالب الذي يضحي بمكاسب فردية من أجل تحقيق انتصار جماعي على المحتل.

استوحى كاتب المسلسل تسمية المسلسل من قصة واقعية عن رجل اشترى طوقاً وأهداه لأصغر بناته ست الشام, لكن زوجته تنصحه بأن يعطي كل واحدة من بناته خرزة من الطوق تعلقها على صدرها, في أحد الأيام يظن أحد المقربين من الرجل أنه متعاون مع الفرنسيين، فيقدم على اختطاف ست الشام انتقاماً للوطن كما يعتقد، ليفرط بذلك العقد الرمزي الذي كان يجمع بين الشقيقات.

الغربال

من أكثر الأعمال متابعة في سوريا ولبنان, وتدور قصته في إحدى الحارات الدمشقية القديمة حيث يسعى الفرنسيين لإيقاد فتنة تهدف لضرب وحدة الدمشقيين من خلال تأجيج نار الصراع على كرسي الزعامة بين أبو عرب وأبو جابر ويتمادى أبو جابر في طغيانه وظلمه لأبو عرب ويقوم بأكثر من جريمة قتل ويتهم بها خصمه بشهود زور ويسجن أبو عرب إلى لحظة يعود فيها أحد الموتى إلى الحياة (سعيد المرادي) فتنكشف كل خيوط المؤامرة ويتم القضاءعلى أبو جابر.

باب الحارة

حاول صناع العمل إضفاء بعض الجدية على باب الحارة فحولوه في هذا الموسم لمسلسل تاريخي بإسقاطات على الثورة السورية, وهم الذين تهربوا سابقاً من فكرة التأريخ وطالبوا عدم تحميل العمل الشعبي البسيط الذي يروي حكايات مسؤولية التأريخ, وتم دعم العمل بنجوم جدد كالعادة.

إذا بدأنا باستعراض النقد الذي طال باب الحارة لاتسع الحديث كثيراً فباب الحارة عمل انتقد من قبل أن يبدأ عرض جزئه الأول ولكن نجاحه عند الجمهور العربي وتكريسه من قبل محطة عربية تجارية جعلته فرضاً قسرياً على المشاهد السوري والعربي, وبنفس الوقت أجد من الغرابة انتقاد عمل هو العمل السوري الوحيد الناجح هذا العام من حيث التوزيع والمتابعة الجماهيرية فبكل اختصار قد نجحت بعض المؤسسات والشركات في تكريس السطحية والابتذال.

أعمال تاريخية

بواب الريح تأليف: خلدون قتلان

تغيب الأعمال التاريخية عن الدراما السورية من جديد وذلك لارتفاع تكاليفها, ولكن هناك عمل يجمع البيئة الشامية والتاريخ بنفس الوقت هو بواب الريح ويهدف إلى الإسقاط على الوضع الراهن, إذ يروي أحداث فتنة 1860 التي اندلعت في لبنان وامتدت إلى سوريا، حيث استهدفت الأحياء المسيحية بشكل خاص، وراح ضحيتها أعداد من المسيحين والمسلمين واليهود... وكيف أن أهل سوريا بطوائفهم المختلفة تكاتفوا لمواجهة انعكاسات الفتنة على مجتمعهم، وذلك من خلال ثلاث شخصيات شكلت منعطفاً في تاريخ دمشق: شيخ كار النحاسين وقائم مقام قلعة دمشق وشيخ كار ناسجي الحرير وكتبت جريدة النهار:

« يرتكز النص على وقائع تاريخية وردت في مجموعة كتب عن «حرب الستين» التي حصدت ما يزيد عن 20 ألف مسيحي في جبل لبنان، ودمرت أكثر من 380 قرية مسيحية و560 كنيسة. وفي دمشق، حصدت ما يزيد عن 25 ألف مسيحي، بما في ذلك بعض أفراد البعثات الأجنبية، وما رافق ذلك من حرق كنائس. في المقابل، حمى بعض المسلمين العديد من المسيحيين، في حين دُمرت حارة النصارى التي كان يسكنها الكاثوليك في دمشق القديمة، وقد نجا سكان حي الميدان الفقير، خارج الأسوار، الذي شكل الأرثوذكس معظم سكانه بسبب حماية جيرانهم المسلمين لهم...»

مدن الملح

عبدالرحمن منيف

في وقت من الأوقات كانت حران مدينة الصيادين والمسافرين العائدين، أما الآن فلم تعد مدينة لأحد. أصبح الناس فيها بلا ملامح. إنهم كل الأجناس ولا جنس لهم. إنهم كل البشر ولا إنسان. اللغات إلى جانب اللهجات والألوان والديانات. الأموال فيها وتحتها لا تشبه أية أموال أخرى. ومع ذلك لا أحد غنيا أو يمكن أن يكون كذلك. كل من فيها يركض، لكن لا أحد يعرف إلى أين أو إلى متى. تشبه خلية النحل وتشبه المقبرة. حتى التحية فيها لا تشبه التحية في أي مكان آخر، إذ ما يكاد الرجل يلقي السلام حتى يتفرس في الوجوه التي تتطلع إليه، وقد امتلأ خوفا من أن يقع شيء ما بين السلام ورد السلام.

هكذا رآها محمد عيد وهو ينظر إليها من جديد. لقد عاش هنا سنوات عديدة. عاش البداية كلها. رأى الأحجار وهي تركب بعضها وترتفع لتصبح بنايات عالية. ورأى الشوارع وهي تشق لتصبح مسالك للبشر والدواب والسيارات. ثم رأى الدكاكين والمطاعم وهي تتوالد مثل الفطر. ورأى دار الإمارة والقيادة ومستشفى الشفاء. أما الآن وهو يصلها لكي يستقر فيها مرة أخرى، وعندما ينزلق في فندق زهرة الصحراء، ثم يتجول في الأسواق والأحياء، فإنه ينكر تماما أنه كان هنا. لا يعرف شيئا. لا يعرف أحدا. ولاشيء مثلما كان من قبل. حتى دار الإمارة، على التل الشمالي، أصبحت الآن سجن حران المركزي. أما القيادة العامة التي كانت مقرا لجوهر فقد تحولت إلى مخفر للشرطة.

مستشفى الشفاء، الذي قضى فيه معظم وقته حين كان في حران، تحول الآن إلى مستشفى الغرباء. أما عيادة الدكتور المحملجي فقد أصبحت مصبغة الشرق للتنظيف على البخار. ومكان مقهى الأصدقاء قامت عمارة البهلوان. أما شارع الراشدي فقد هدم القسم الأكبر منه ثم أعيد بناؤه من جديد. صحيح أنه احتفظ بالاسم، لكن الكثيرين أطلقوا عليه اسما آخر: السوق العتيق.

دار الإمارة عند المطالع، على طريق عجرة. أما دار الأمير فقد أصبحت في الناحية الثانية من المدينة، فمنذ أن لم تعد حران سوى المصافي وميناء التحميل والدخان، بنى الأميركيون مدينة جديدة إلى الشرق، على مسافة اثني عشر ميلا. وحملت هذه المدينة اسم المكان الذي شيدت عليه: راس الطواشي. وفي المدينة الجديدة قامت أحياء التجار والأغنياء وكبار الموظفين، غير بعيد عن الأحياء التي يسكنها الأميركيون. وهناك أقيمت الدار الجديدة للأمير.

أما الأحياء التي كانت على التلال الغربية، وقد أطلق عليها في البداية «حران العرب،» فقد تحولت شيئا فشيئا إلى أسواق تجارية، بعد أن هدمت وأعيد بناؤها أكثر من مرة. وتفرق أهل حران والناس الذين سكنوا هذه الأحياء في أنحاء متعددة، وراء التلال وقريبا من المحاجر. ومعسكر العمال الذي كان في ذاك المكان المتوسط بين حران الأميركان وحران العرب أصبح الآن مستودعا كبيرا للآلات والمعدات، وفي جانب منه تراكمت بقايا السيارات والإطارات القديمة والبراميل. وقد حصل هذا نتيجة موت عدد من العمال اختناقا، بعد أن أخذت تتساقط فوق المعسكر الغازات المتولدة من المصافي. نقل العمال إلى مكان بعيد بين حران وراس الطواشي.

وما يقال عن هذه الأماكن يقال أيضا عن كل الأماكن. حتى الجامع الذي يفخر الحكيم أنه تبرع بمبلغ كبير من أجل تشييده، والذي ما زال في مكانه، دب إليه الهرم، وأصبح قبيحا أميل إلى السواد. وأحاطت به مجموعة من الأبنية العالية، وغطته طبقات من الدخان والغبار. ولما سأل محمد عيد عن فرن عبدو محمد، وعن أبي كامل اللحام، حاول الذين سألهم أن يتذكروا متى هدم الفرن والمجزرة، ولكنهم لم يكونوا متأكدين من إجاباتهم. وبعضهم لم يتذكر أبدا.

حتى المقبرة لم تبق مكانها، فبعد أن أعطى الأمير الجديد، عبد الله الشبلي، أهل حران ومن لهم من موتى في هذا المكان، فرصة خمسة عشر يوما ليرفعوا عظام مواتهم من هذه القبور، جاءت آلات ودرست ما بقي ومن تبقى، ورغم أن ابن نفاع صرخ وشتم وبصق في وجوه سواق الآلات، لم يجد حلا في النهاية سوى أن يركض مع عدد من الفقراء ليرفعوا عظام بعض الموتى قبل أن تدوسها وتمزقها الآلات. أما ابن نفاع ذاته فقد مات بعد أيام قليلة من «افتتاح» المقبرة الجديدة على طريق عجرة وتسويرها بسور عال.

قال محمد عبد لنفسه وهو يتجول في الأسواق: «رائحتها لا تطاق. تشبه رائحة الموتى.» وبدأ يتذكر من جديد: «لا تشبه أية مدينة أخرى، ولا تشبه نفسها، والناس فيها اجتمعوا بالصدفة، ولن يستمروا طويلا، تماما مثل ركاب سيارات عبود السالك.»

وحران بمقدرا ضجة نهارها، فإنها في الليل، في ظل اللهب الذي تبثه المصفاة، مدينة الأشباح والصمت، إذ ما عدا صافرات البواخر وهدير المحركات، التي تصل ميناء التحميل، والذي لا يبعد أكثر من ميلين، يظن الإنسان أنها جزء من الصحراء التي تليها. حتى الأنوار المنبعثة من أعمدة الشوارع تبدو كابية لا ترى تحت وهج الكتلة البرتقالية المسودة التي تشكل سقفا هائلا للمدينة وما حولها.

وإذا كان محمد عيد قد احتمل أصياف حران سنينا عديدة، فإنه الآن، وهو يصلها، يشعر بالاختناق، ليس من الحرارة وحدها، وإنما من الجو الثقيل المنتن، الذي هو مزيج من كل الأشياء معا: البترول والبهارات والكبريت والصحراء والغبار وبقايا الأكل والأسماك الميتة وإطارات السيارات المحروقة، إضافة إلى رائحة البشر، فيصبح الجو عندئذ كريها لا يطاق. كانت حران في وقت سابق أكثر رحمة، وكان بإمكان الإنسان أن يتعود عليها أو يحتملها. الآن، وفي ظل الحالة النفسية التي تسيطر عليه، تصبح مدينة معادية، قاهرة، وأشبه ما تكون بالقبر.

مقطع من رواية الأخدود (إحدى رواياث خماسية مدن الملح).

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر